ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى ابن مريم عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو
مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى الاخرة والمهد هو احدى جانبي القنطرة واللحد الجانب الاخر وبينهما مسافة
محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة
وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة
لمن هو محمول قسرا او قهرا على عبورها يسوقه سائق عنيف غاية الجهل والخذلان وفي الحديث المرفوع عن رسول
الله صلى الله عليه وآله مر على شاة ميتة فقال أترون ان هذه الشاة هينة على اهلها قالوا نعم ومن هوانها
القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر و
قال ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ايضا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ايضا حب الدنيا رأس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا
مع ابي بكر فدعا بشراب فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب
فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وآله فدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت وقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وقال صلى الله عليه وآله يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام المأثور عن عيسى
عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف
عليه الآفة وصاحب كنز الآخرة لا يخاف عليه **الاصل** من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية اخرى من فاته
حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه **الشرح** قد تقدم مثل هذا او ذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت بآباء
ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون
الماضية واتكل على الايام الخالية وكان يقال من طريف الامور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدني في
نفسه الرفيع في اصله اقبح من ضعة الوضيع في نفسه واصله لان هذا تشبه بآبائه وسلفه وذاك قصر
عن اصله وسلفه فهو الى الملامة اقرب وعن العذر ابعد افتخر رجل بابيه فقال الخصم لو وقفت لما ذكرت اباك
لانه حجة عليك ينادي بنقصك ويقر بتخلفك كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال
الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بآبائه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على
همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب الا بآخر مكتسب اذا العود لم يثمر وان
كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب وقال عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت يوما على
الآباء نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال آخر وما فخري بمجد قام غيري اليه اذا رقدت
الكليل عنه الى حسب الفتى في نفسه انظر ولا تنظر هديت الى ابن من هو وقال آخر اذا افتخرت بآباء واجداد فقد
حكمت على نفسي لاضدادي هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة وعشت عن اختها في جانب الوادي وقال لا يقنعني كوني ابن
من انا ابنه ابى لي ان ارضى لفخري بمجده اذا المرء لم يحو العلاء بنفسه فليس بحاو للعلاء بجده وهل يقطع
الحسام باصله اذا هو لم يقطع بصارم حده وقيل لرجل يدل بشرف آبائه لعمرك لك اولهم ولكن ليس لاولك
آخر ومثله ان شريفا بآبائه فاخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى اليك شرف اهلك ومني ابتدأ شرف
اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك لنفسك
لك فافرق بين مالك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فانه دون شرف الادب **الاصل** ومن طلب شيئا ناله
او بعضه **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل

وكظم

وكظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية اوصل الحاجب من الملك **الاصل** ما خير بخير بعده النار وما
شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية **الشرح** موضع بعده النار رفع
لانه صفة خير التي بعد ما وخير مرتفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها
في قولك ما انت بزيد كما تزاد في خبر ليس والتقدير ما خير تعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نغص بلذة
ولا يتقدح فيما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في لا في قولهم لا خير بخير بعده النار احدهما
ما ذكرناه في ما والاخر ان يكون موضع بعده النار جرا الا انه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك
زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير تعقبه النار وذلك ان ما يستدعي خبرا موجودا في الكلام
بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه اي في الوجود او لنا او ما اشبه ذلك ولو جعلت
بعده النار صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبر ما وايضا فان معنى الكلام يفسد في ما بخلاف لا لان
لا لنفي الجنس فكانه نفى جنس الخير عن خير تعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما ههنا ان كانت نافية
احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فسد المعنى لان ما انما يطلب به معنى الاسم كقولك ما
العنقاء او يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطيق ان تدعي ان ما للاستفسار ههنا عن احد
القسمين مدخلا لانك تكون كانك قد قلت اي شيء هو خير في خير تعقبه النار وهذا كلام لا معنى له **الاصل**
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان
من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب **الشرح** قد
تقدم الكلام في الفاقة والغنى فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية واما
مرض القلب وصحته فالمراد التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك وقال احمد بن يوسف الكاتب المال الملم في
معيشته خير من الوالدين والولد وان تدم نعمة عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل
عافية وقوت يوم فقر الى احد **الاصل** للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه
وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش
او خطوة في معاد او لذة في غير محرم **الشرح** تقدير الكلام ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة اقسام مرمة
معاش يصلحه وشاخصا الخ وخطوة في معاد يعني في عمل لمعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا ابو علي
رح يقسم زمانه على ما اصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح الى بعد
طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار ثم ينوم فيصلي الضحى ثم يجلس فيتم البحث
مع التلامذة الى ان يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل الى اهله فيصلح شانه ويقضي حوائجه ثم يخرج للعصر
فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقرآن الى ثلث الليل ثم
ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الاخير كله الى الصبح **الاصل** ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا
تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** امر بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا
حق لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا زهد فيها فقد سخطها واذا سخطها ابصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه
عن الغفلة وقال انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان احق الناس والاهم ان لا يغفل عن
نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير **الاصل** تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء
تحت لسانه **الشرح** هذه احدى كلماته ع التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال وكاي ترى من
صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم اما تزداد تلك الهيبة او تنقص

Copyri… ersity